لبنان والجبهة الشرقية واتفاقية سيناء

توقع المراقبون في اسرائيل انه بعد اتفاقية سيناء قد يحاول السوريون والفلسطينيون والاردنيون نسف هذه الاتفاقية « فهناك علامة سؤال حول نية سوريا بالتجديد لقوة الامم المتحدة في الجولان في نهاية تشرين ثاني بعد أن شعرت ان مصر قد خانتها ... الخاسرون الرئيسيون بسبب اتفاقية سيناء هم الفلسطينيون ولكن سوريا والاردن قد يشكلان أكبر خطر عليها ... ان الفلسطينيين سيزيدون من نشاطهم ضد اسرائيل بمساعدة سوريا وربما الاردن . ولذلك | فمن الناحية العسكرية | علينا أن نكون في منتهى اليقظة خاصة على الحدود اللبنانية . | ومن الناحية السياسية | من المناسب ان نطور فكرة الاتحاد الفدرالي مع الفلسطينيين وربما حتى مع الاردن الامر الذي يتحدث عنه كثيرا كل من بيرس ورابين في الفترة الاخيرة . على اسرائيل ان يكون لديها حل خاص للقضية الفلسطينية » (ارئيل غيناي ، يديعوت أحرونوت ، ٧٥/٨/٢٩) .

لقد رسم اسحق رابين منذ نهاية السنة الماضية استراتيجية اسرائيل عندما اعلن في مقابلته الشهيرة مع يوئيل ماركوس (هآرتس ، ٧٤/١٢/٣) ان اهداف اسرائيل هي :

١ ــ ابعاد مصر عن الساحة العربية ، ويجب دفع الثمن حتى ولو كان غاليا ، مقابل اتفاقية ثانية مع مصر لكي تسير مصر في المخطط الامريكي . ان سوريا قد تجدد الحرب عام ١٩٧٥ وقد تجر مصر الى الحرب . ولكن هناك فرق كبير فيما اذا دخلت مصر وسوريا الحرب مع تخطيط وحماس مسبقين او فيما اذا انجرت مصر وراء سوريا وبدون حماس « وخاصة في الأيام المصرية الأولى من الحرب » .

٢ ــ يجب ان نكسب « سبع سنوات عجاف » بدون حرب وهو الوقت المطلوب لكي تستطيع الدول الغربية الاستغناء عن مصادر الطاقة في العالم العربي . واضاف رابين انه اذا لم تنشب الحرب في عام ١٩٧٥ ستكون اسرائيل قد ربحت عامين لان عام ١٩٧٦ سيكون عام الانتخابات الامريكية .

بعد ذلك برزت فكرة احياء الجبهة الشرقية « من الناقورة الى العقبة » التي كانت سوريا المحرك الرئيسي لها والتي كان من شأنها اذا قامت ، ان تجعل هذه الجبهة قادرة على مواجهة اسرائيل بدون مصر . فبدلا من ان ترى سوريا نفسها مخطرة لان تحذو حذو مصر ستكون قادرة على الصمود في وجه المخطط الاميركي ، في حال وجود جبهة شرقية متماسكة . وربما ستستطيع ان تنسف مكاسب هذا المخطط في مصر ذاتها . لقد كشف الوزير بيرس عن سياسة اسرائيل تجاه سوريا عندما ايد اعطاء سوريا « تعديلات تجميلية » في الجولان « بهدف الحد من تصلبها وتشجيعها على قبول الخيار الاميركي » (هآرتس ، ٧٥/٩/٥) .

المخطط الواضح اذن هو اعطاء الدول العربية كل على حدة « اقراصا مهدئة » بهدف كسب الوقت وخلال ذلك العمل على ازالة « العقبة الفلسطينية» لانه حسب رأي بيرس « التسوية الشاملة غير ممكنة في المدى المنظور بسبب القضية الفلسطينية » (المصدر نفسه) ولكي ينجح المخطط الاميركي الاسرائيلي كان لا بد من العمل على عرقلة قيام الجبهة الشرقية بالاضافة الى عزل م.ت.ف او تصفيتها اذا امكن من هنا ان التحرك الاميركي ــ الاسرائيلي اتخذ عدة اشكال منها :

١ ــ محاولة اقامة « حكم ذاتي » عميل في الضفة الغربية . تلك المحاولة التي نشطت بشكل ملحوظ بعد اتفاقية سيناء . والتي تسعى الى خلق « بديل » لمنظمة التحرير الفلسطينية ، مع التلويح للملك حسين ان ذلك لن يتناقض مع مصالحه « فكل خطوة تبعد سكان الضفة الغربية عن م.ت.ف تخدم اسرائيل ، وتخدم الاردن في الوقت ذاته ... مع انه من الصعب اقناع سكان الضفة الغربية بذلك » (ماتي غولان ، هآرتس ، ٧٥/١٠/٢٤).

٢ ــ هذا التلويح للملك حسين و « تفضيله » على م.ت.ف من شأنه ان يلجم تقرب الاردن العسكري والسياسي والايديولوجي من سوريا و م.ت.ف ، مما قد يشكل ثغرة في احياء الجبهة الشرقية ضد اسرائيل .

٣ ــ اشغال المقاومة الفلسطينية باحداث لبنان ومحاولة دفعها لتكون طرفا فيها مع مواصلة ضربها عسكريا من الداخل والخارج قد يخدم عدة اهداف :

أ ــ اضعاف م.ت.ف سياسيا وعسكريا في وقت تعمل فيه اسرائيل على جنح « بديل » لها في الاراضي الفلسطينية المحتلة .